

# الباب الثاني

بعض ما قال هو وما كتب

## سيف القضاء مرهف

أما مثل الخاطيء — وكلنا بالطبيعة ذلك الخاطيء — مثل رجل معلق فوق هوة سحيقة تتراكم فيها الافاعي السامة، وتزأر فيها السباع الفتاكة، والشيطان ماسك بيده سيفاً حاداً يريد أن يقطع ذلك الخيط — ومن يستطيع وصله إذا انحسم؟

هذه حال الخاطيء . حال كل بعيد عن المسيح . حال كل من لم ينل غفراناً لخطايه . حال كل من لم يغتسل بدم ابن الله .  
هذه حال الادبي مهما كان مظهره في أعين الناس . حال المتكلم على بره الذاتي . حال من يسعى لاجراز الفضائل بقوة عزيمته غير حاسب لقوة الله حساباً . هذه حال كل من لا يؤمن بذلك الذي يهر الخاطئين .  
هذه حال الملك والصلوك . هذه حال الناس جميعاً لافرق بين كبيرهم وصغيرهم ، بين غنيهم وفقيرهم ، اللهم إلا أولئك الذين أغمدوا سيف القضاء في جنب يسوع المفتوح ...

هذه حالك أيها القاريء الكريم — ما دمت بعيداً عن المسيح وصلبيه — سواء أردت أم لم ترد . حالك تماماً لا أكثر ولا أقل . فإياك وان تغالط نفسك فتخدعها ، ولا شيء أشد خطراً من خداع النفس . خير لك ان تجابه الحقائق ولو مرة ، وان تدفع الحقائق للحقائق .

حال مرعبة ومن لا يرتعب منها؟ حال مخيفة ومن يطيب له البقاء فيها؟

ان من حكم عليه بالموت ليبيت بعد الدقائق الى يوم مماته واحدة واحدة،  
ولا يهدأ له بال قط ، ولو انه قد يخال ان في رقدة الموت راحته الابدية . .  
فما بال الخاطيء ، وسيف القضاء مرهف فوق رأسه تراه يسرح ويمرح يفكر  
في كل شيء في الوجود خلا تلك الفاجعة العظمى ؟ ! . . .

ألا فليتنبه الخاطيء ، قبل ان يتنبه وهو يتلوى بين نيران الجحيم !  
ألا فليتنبه الخاطيء ، قبل ان يفيق ليطلب التوبة بالدموع الغزيرة فلا يجدها !  
ألا فليتنبه الخاطيء ، قبل ان يستيقظ ضميره - فيصير كالله عارفاً الخير  
والشر - فيصب عليه الضمير اسواط العذاب !

ان الخاطيء ، لفي غفلة ، مغمض الاجفان لا يرى ، وجههم بقرب منه  
رابضة مستعدة لان تذشب أظفارها فيه ، وهو لاه مستند النوم . ويسوع  
يدعوه بصوت عذب أن « قم من غفلتك » . وكما أفاق قليلاً غلبه سلطان  
النوم فاستعذبه واستسلم له . ولكن ساعة النوم ان تطول ؟ ولسوف يقوم  
ليرى نفسه مقيداً بقيود أبدية تحت الظلام . . . لقد يستطيع الشيطان ان  
يجمل له النوم ويأتي له في نومه بأعذب الاحلام ، ولكن سوف يأتي الوقت  
الذي يوقظه فيه بقطة رائعة - هائلة - مخيفة - فيرى نفسه في قبضته لا  
يستطيع الفكك ! . . .

\* \* \*

ليت واحداً من بين اولئك الذين وقعوا في قبضة الجحيم يبعث رسولاً  
الى الارض فينذر اولئك الذين استرسلوا في الخطية والشهوات ، ولم يعبأوا  
بصليب المسيح - ينذرهم بالويل والثبور ، وعظائم الامور

لو بعث هيرودس من قبره ماذا كان يفعل؟ لا اخال إلا انه كان يذرف  
الدمع المنهمر على أقدام الخالص ، ولا يبرح عن سبيل خدمته لحظة ، ضارباً  
بأبهة الملك وسؤدده عرض الحائط . حاسباً عار المسيح غنى يفضل كنوز  
الارض جمعاء . خير له ان يتجرد عن كبريائه من ان يبقى في جهنم معذباً الى  
أبد الدهر — فليفتن لذلك المتكبرون !

ولو بعث نيرون من مرقده لاستبدل قصره العظيم الذي كانت ترتكب  
فيه من الفضائح ما يندي لها جبين الانسانية خجلاً — الى معبد الله . ولفضل  
ان يسير في الطرقات حاسر الرأس عاري القدم . منذراً الناس بسوء المصير ،  
مبشراً عن المسيح من ان يكون متنعماً بأعظم اللذات من دونه — فليعتبر  
بذلك الشهوانيون .

ولو أتيح لقولتير ان يفلت الآن من الجحيم بعد ان اصطلى لظاها —  
وان لظاها لشديد — ليرجع الى الارض مرة أخرى . لصار أقوى المؤمنين  
إيماناً . ووقف قلمه ووقته ومطبعته --- التي عزم ان يهدم بها ما بناه الصيادون  
الاثنا عشر — في سبيل تشييده وتثبيته — فليتأمل في ذلك المستهزئون  
والكافرون

آه ! ليت واحداً من اولئك الاموات يقوم لينذر أهل الخطية حتى  
يفيقوا من نومهم ! ولكن هل كانوا يفيقون ؟ ان كانت توقظهم شهادته  
فكانوا بالأولى يستيقظون من شهادة موسى والانبياء — بل عندهم من هو  
اعظم من موسى والانبياء — عندهم رب المجد الشاهد الامين وهاك شهادته —  
وشهادته حق — فليقبلوها

« النار الابدية المعدة لأبليس وملائكته »

« نارهم لا تطفأ ودودهم لا يموت »

« يصعد دخان عذابهم الى أبد الآبدين »

جهنم نار حقه يعذب فيها الخاطئون . تكرّر الابداد تلو الابداد . وعذاب  
الخطاة لا يزال جديداً . تمر الدهور عقب الدهور . وعذاب الخطاة لا يزال جديداً .  
تمضي ملايين السنين وعذاب الخطاة لا يزال جديداً . كأن لم يمض منه شيء .  
انهم رفضوا ملكوتاً ابدياً فمقابلهم أبدي . انهم رفضوا خلاصاً ابدياً ومسيحاً  
ابدياً فجزاؤهم أبدي — والجزاء من جنس العمل . يسعون وراء الموت يفتشون  
عليه . والى يجدونه ؟ يتطلعون يمنة ويسرة لعلهم يعثرون على منقذ فلا يرون  
امامهم سوى الشياطين وكل الذين باءوا بغضب من الله ولعنته . ينصتون لعلهم  
يسمعون صوتاً مشجعاً فلا تفرع آذانهم إلا اصوات التجديف واللغات .  
واصوات البؤس واليأس . ابن الملاهي التي كانوا يلجأون اليها ليسكتوا الضمير  
متى قام ؟ هناك يستيقظ ضميرهم صارخاً في وجوههم . ولا يستطيعون ان  
يسكتوه . يصرخ ضميرهم كاشفاً لهم ايديهم ملطخة بدم رب المجد الطاهر .  
وهيهات ان تغسلها مياه المحيطات  
ان عذاب جهنم لشديد .

\* \* \*

فاستيقظ ايها النائم وقم من نومك . واترك طريق الظلمة والموت . وهأنذا  
مر بك طريقاً أفضل . ان شئت أن تنجوا من جهنم فאלله يأمر ان

## تب وآمن بالانجيل

تب عن كل خطية انت مستعبد لها . تب عن كبريائك وبغضك وحسدك . انك قد اسأت الى قلب الله المحب فلتب . بخطاياك قد صلبت رب المجد فلتقرع صدرك نادماً مكتئباً . « ليترك الشرير طريقه ورجل الاثم افكاره وليتب الى الرب فيرحمه والى الهنا لانه يكثر الغفران »

تب واعترف لله بكل ما قد أنى على يديك في العمد والخطأ . اعترف بكل آثامك اعترافاً تاماً صريحاً ، واياك والاعتراف السطحي الذي لا يغني عن صاحبه شيئاً . ولتثق بأن لا فائدة من اعترافك طالما تخفي خطية مستحبة في داخل قلبك ، بل اكشفه لنور كلمة الله الفاحصة المميزة افكاره ونواياه . اعترف للرب بأنك خاطيء محتاج الى الرحمة ، بانك قد جلبت العار على اسمه . هناك خطايا سرية لا يعرفها الا الله وانت لتعترف بها جميعها « فمن يكتم خطاياهم لا ينجح ومن يقر ويعترف بها يرحم » واذا كنت قد اغتصبت من احد شيئاً فلترده له كاملاً صحيحاً

وبعد ان تنسحق بالتوبة والاعتراف ، وتجرد نفسك عن كل بر ذاتي تطلع الى صليب المسيح كما تطلع قديماً بنو اسرائيل الى الحية النحاسية فنالوا الشفاء . تأمل في ذلك الصليب المرتفع الثقيل الذي علق عليه رب المجد عرياناً من فرط محبته لك . انظر الى جيده المخضب بالدماء ! قرب اذنك واسمع اناته . انظر الى دموعه الساكبة ! انه لا يبكي من ألم الصليب ولكنه يبكي من حمل خطاياك الثقيل الذي وضع عليه . ها الجندي يطعمه . ها الحربة تشق صدره . ها قلبه يفتح — وكل ذلك من اجل خلاصك . قلبه قد

انفتح . دمه قد سال ! هنا — في قلب المسيح المفتوح — تستطيع ان تغمد سيف القضاء . هنا تستطيع ان تنال السلام والغفران ولا يبقى عليك من الدينونة شيء . انك لا تحتاج في طلب الخلاص الى طويل عناء أوكد أو سعي . بل في لحظة — في اقل من لحظة — تستطيع ان تنصرف من امام الله مبرراً اذا قلت للمسيح انك تقبله فادباً ومخلصاً .

زار احد خدام الله رجلاً على فراش الموت وطفق بكلمه على المسيح فصرخ ذلك المريض « اواه ! » ليت لي اسبوعين او ثلاثة لانال فيها خلاص الرب ! » فقال الخادم « اسبوعان او ثلاثة لنوال الخلاص ! اني مري بك كيف تناله في دقيقتين او ثلاث دقائق » ثم قرأ له من يوحنا ١ : ٢ « وأما الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً ان يصيروا اولاد الله اي المؤمنين باسمه » « وأما هبة الله فهي حياة ابدية » ثم قال : « ان الله اعطاك ابنه . ومن له الابن له الحياة ولاسكي يكون لك الابن اقبله كهبة من الله » « فصرخ للمأت وكيف اقبله؟ » فأجاب الخادم « ان آمنت بقلبك ان الله اقامه من الاموات خلصت . والآن ان شئت ان تنال الخلاص من الخطية فأقبل يسوع مخلصك . قل له انك تقبله » ثم ركع بحاجبه وطلب منه ان يردد وراءه « ايها الرب يسوع انا خاطيء وأنت مخلص الخطاة وأنا الآن اقبلك مخلصاً وأثق أنك تستطيع ان تخلص . واقبلك في نفسي . واضع نفسي في يدك »

تركه خادم الله قليلاً ثم رجع لزيارته وراه وهو يحضر فرأى وجهه يضيء بنور ملكي . وقلبه طافح بسعادة علوية فائقة ولدها الثقة بغفران الخطايا . وهكذا مات في سلام مع الله . ألا تريد ان تخلص ؟ « ماذا اعمل كي اخلص » تب وأقبل الرب يسوع مخلصاً لك . واخلص الآن .

## حقائق مخفية

اللهم هب للينا بيع ماء . وللاطيور ريشاً ،  
وللحملان صوفاً . وللسهول ظلاً وندى ،  
وللمرضى صحة ، وللجبناء عتقاً ، وللايتامى  
مأوى . وهبني من لدنك الحكمة

لوعارنبي

حقائق أنت أحوج الى ادراكها من الهواء الذي تتنفسه . بيد انها قد  
تفوت حرصك أيها القارىء الكريم . ولذا فاني مبرزها لك بصورة واضحة  
جلية . ويقيني انك ان انعمت النظر فيها تستطيع ان تكسب في دقائق  
معدودات اكثر مما تستطيع ان تكسبه مدة العمر من سواها ؟

افرضي

انك وأنت تسير في سبيل استحكم الظلام فيه علمت أن ذلك السبيل  
ينتهي بك الى حفرة عميقة يسكن فيها الموت والهلاك ، فهل كنت تستمر في  
سيرك غير آبه ؟ أم كنت تتحول عن ذلك السبيل بأسرع ما تستطيع !  
فلتعلم انك وأنت في خطاياك بعيداً عن المسيح — تسير في مزلق منحدر  
سهل يؤدي بك الى حفرة غير ذات قرار . ولكنك على الرغم من ذلك  
تسير على عجل تستحث السير الى مورد لا تعرف له مصدراً  
فلتقف قليلاً . أو سر على حذر ان شئت فربما تكون الخطوة المقبلة  
خطوة الى الجحيم ! !

خطوة الى الجحيم ! خطوة واحدة ! تمد رجلك فلا تجد لرجلك مستقراً .



ثم تهوي الى أعماق جهنم المظلمة. بعيداً عن رحمة الله بعيداً عن محبته الى الابد!  
تأمل كيف تكون حالك ، واتكف نفسك مؤونة البكاء والالام ،  
والخسرة والندم ، بعد زلة القدم ! . . .

### افرض

انك وأنت تسبح في الماء شهدت تمساحاً يسارع اليك ، فهل كنت  
تسبح مع التمساح تمناً ؟  
أو انك رأيت أفعى يسم لك عن انيابه ، فهل كنت تدخل يدك في فم  
الافعى تستخرج السم للهوك وللعبك ؟  
أو كنت تسير في مغارة فيها بعض من الوحوش فهل كنت تستأنس  
للاسود السكواسر ، والذئاب العاويات ؟  
عجباً لك لا تفعل ذلك ، ولكنك تلقي بنفسك طيباً خاطرك ، قريرة  
عينك ، ناعماً بالاك بين يدي الخطية، في حضن الشيطان بين أنياب جهنم !..  
عجباً للانسان يشفق على كل شيء في الوجود خلا نفسه ! يشفق على  
الحائم اذ تصاد ، ولكنه لا يشفق على نفسه الابدية يتلعبها الشيطان لقمة  
سائغة عذبة ! يشفق على المجرافات تسام الخسف ولكنه لا يشفق على  
نفسه الخالدة التي يعذبها الشيطان

### افرض

ان قد قدمت لك من عدوك كأساً حلوة ، واسكنها فتاكة بحلاوتها فهل  
كنت تشربها هادئاً مطمئناً ؟  
ولكنك ما دمت تستعذب الخطية ، تستسيغ الشر ، مادامت تلهيك

زخارف العالم وملاهيته عن الاهتمام بنفسك فانك تشرب بيدك كأس الموت  
الابددي ، تشربها مغتبطاً بحلاوتها واست تدري ما قد خبأته تلك الكأس

### افرض

ان قد طلب منك ان تشترك في جريمة صلب ربك ، وان تقف مع  
من هزأوا به ، وتسخر مع من سخرُوا منه . فهل كنت ترضى ؟  
يقيمني انك لا ترضى . واسكنك مادمت لم تختبر قوة صليب المسيح في  
خلاص نفسك من الخطية ، فانك بخطاياك تصلب كل يوم ربك ، تثقب  
بالمسامير يديه وتشق بالحربة صدره

ربما تكون ممن يتهيبون عند ذكر الصليب ، وربما تكون قد اكرمت  
الصليب بفيك ، ولكن طالما انت سالك في سبيل المعاصي ، طالما انت تستهين  
بالخطية ، فانك تلتطخ يديك بدم المصلوب ، وتستقبل ذلك الدم على رأسك .  
فتسجل على نفسك الدينونة واللعنة !

### افرض

انك تسير وسيف ( داموكليس ) مشر فوق رأسك ، لا يبرح عنك  
في غدواتك وروحائك ، مستعد لان ينزل على عنقك في أي وقت أفما كنت  
تضطرب وتقلق ، لا يهنا لك نوم ، ولا يستطعم لك مأكل ، ولا يستساغ مشرب ؟  
واسكنك ايها القاريء الكريم طالما انت لم تتحول عن سبيل شرورك  
وتنزع عن خطاياك ، طالما انت لم تنل غفران آثامك ، طالما انت لم تفز بسلام  
الغفران ، طالما أنت لم تغسل بدم ابن الله المصلوب . طالما انت لم تفعل ذلك  
فانك تحمل حكم الموت وسيف النعمة محلت فوق رأسك أبداً ، مستعد

لان يهوي عليك في أية لحظة لانك مجرم في صلب ربك  
لقد تربأ اليوم بنفسك عن ان تكون ضمن القتلة السفاحين ، لقد تعيد  
نفسك من ان تكون في عداد صالبي ربك ، ولقد تخال انك أحرص على  
يديك من ان تلطخهما بدمه ولكن طالما أنت بعيد عن خلاصه فانك ضمن  
قاتليه ولسوف يصيبك جزاء القاتلين

ليت شعري بماذا تجيب حينما تسمع زعقة الدماء طالبة منك الجزاء ؟  
ليت شعري ماذا تفعل حينما تنظر الى يديك فترى آثار الاجرام ، وليت  
شعري كيف تستطيع ان تحول عنك رائح الانتقام ؟  
ويحك من يوم يقوم فيه الضمير ، ويحك يومئذ من عذاب السعير

### افرض

اذك استطعت ان تخلق فوق الموت والهاوية، ورأيت ماذا يعملان بيني  
البشر، شهدت الخطاة يتلوون في بحيرة النار من الالم، نظرت دموع الباكين  
وسمعت انات الهالكين ، أفما كنت تود الهروب من ذلك المكان ؟  
هذه جهنم النار لا تستطيع النظر اليها ، ولكنك تختارها بارادتك مقراً  
لك ابدياً .

بأخذك سبيل الشر تختار لنفسك اللعنة والموت الابديين وتنزل بنفسك  
الى احضان تلك الهاوية السحيقة .

\* \* \*

حقيقة حالك قد كشفتها لك كما هي تماماً، واني لعلى يقين بانك لا ترضى  
لنفسك بتلك الحال السيئة

وإني أعلی یقین أيضاً بان الله لا یرضی لك بتلك الحال السيئة ، لانه

یحب نفسه .

أجل . یسوع یحب نفسه حباً یملك علیه أفكاره ، ومشاعره وكل قلبه  
الحب یملأ ما بین جنبیه فلا یترك فيه فراغاً

نار الحب تشتعل في داخله ، ولن تجد ما یشبعها سوى نفسك لهذا یود

خلاص نفسك

یسوع یحبك . وقد اظهر ذلك الحب جلیاً على الصليب . هناك قد انفتح

ذلك السفر المختوم — قلب الله — فظهر انه لا یحوي الا كلمة المحبة

قاب الله قد انفتح وانك لتستطیع ان تبحث فيه ، وتستكشف شيئاً من

مجاهله — وسعید انت اذا فعلت — ولن ترى غیر الحب یملأه ملئاً . اهبط

الى أسفل أعماقه ، اصعد الى أعلى أعاليه فلن ترى غیر الحب . حبه لك

أنت الخاطيء .

فوق الصليب تجمعت على رأسه الطاهر كل خطاياك التي تفوق حصرک .

فأنحنی ذلك الرأس من ثقلها — ولم یکن لینحنی من قبل — فلم یستطع

ان يتطلع الى وجه الآب ، وبذا انفصمت عری الشراكة بینہ وبين ابیه —

آه وما كان أمر ذلك الانفصام على نفسه ! كل ذلك تحمله یسوع حباً في

نفسك وخلاصها . .

فتأمل في یسوع معلقاً فوق الصليب ، والحب یسیر من بین الاشواک

الوخزة ، من جراحه الدامیة ، مع دموعه الداوقة !

تأمل . ولترحم ذلك الحب : لترحم هاته الدموع ! لترحم نفسك .

يسوع يحبك وها هو قريب منك جداً . يحمل في يده الخلاص ،  
يحمل في يده الصفح والغفران ، يقدمها لك وكل ما عليك أن تقبل .  
كل ما عليك أن ترمي على الصليب ، وتطلب من ربك المصلوب أن  
يغسلك من خطاياك ويزيل عنك آثامك . وثق بأن في دم المسيح قوة تستطيع  
أن ترحل أعظم جبال الخطايا . في دم المسيح قوة تقوى على تطهيرك في لحظة  
بل في أقل من لحظة .

فلتأت الى يسوع كما أنت ، ولا تسع في اصلاح نفسك لان ربك  
يستطيع ما بين طرفه عين وانتباهتها ان يخلق منك انساناً جديداً طاهراً .  
أيت اليه كما انت . ولتحذر ان يكون مثلك مثل المتسول مع الرسام .  
ذلك ان رساماً أراد ان يرسم رجلاً ضربت عليه لمسكنة فرأى متسولاً  
يتعثر في أسمال خلقة فطلب منه ان يحضر له في ميعاد عينه له على ان يعطيه أجراً  
خجل المتسول من اسماله البالية فاستعار لباساً بدفع به عن نفسه الخجل  
ثم غشى الرسام في ميعاده وقال له « ها أنذا جئت كأمرك »  
نظر اليه الرسام وقال « اني لا أعرفك »

قال له الرجل « ألا تذكر شحاذاً فقيراً اتفقت معه على ان يجيئك في  
هذا الميعاد »

فاجاب « أني لا أذكر الا رجلاً في اسمال بالية خلقة . أما انت فلا اذكر »  
فلتأت الى يسوع بحالك السيئة ، ولتعترف له بكل خطية قد اقترفتها ،  
بكل شر أنت مستعبد له ، واقبله مخلصاً لك ، وفادياً لنفسك  
اذا فعلت ذلك تشعر بحمل خطاياك ينطرح عن ظهرك ، تحس بسلام

الفقران يملأ فكري وقلبي. وبهذا تضمن لنفسك الدخول الى الجنان الابدية

\* \* \*

مثل ضربه أحد خدام الله .

لنتصور السماء وقد نزلت امامنا ، وانفتحت ابوابها والناس يقصدون اليها افواجا .

يأتي أول شخص كأنه يخلم رجله من الارض خلعاً ، يريد الدخول فيتصدى له الملاك الحارس على الباب معترضاً يسأله عن كلمته السرية التي يريد بها الدخول فيجيب ذاك « طول الحياة قضيت عضواً في الكنيسة ، وكنت من أكبر العاملين فيها . كم صليت وكم عبدت ، وكم وعظت ، كل حياتي وأنا أنفق وأنفق في خدمة الرب » فيجيبه الملاك « لن يسمح لك بالدخول »  
يأتي الثاني فيسأل عن كلمته فيقول « لقد انفقت حياتي كلها في عمل الخير ، كم يتيم آوَيْته ، كم جوعان اطعمته ، كم جريح واسيته ، كم بائس فرجت كربته ، كم غريب آوَيْت غربته ، كم عريان سترت عورته » فيقول له الملاك « وانت لا يسمح لك بالدخول »

يأتي الثالث يسارع الخطى متهللاً مستبشراً ، وعلى فمه ابتسامة عذبة ثم عما يحويه قلبه من الثقة والاطمئنان ، وقبل ان يسأل عن كلمته السرية يجيب « دم المسيح ! دم المسيح »

وفي الحال يفسح له الملاك ، فيجوز الابواب المؤلوة الى حقول السماء ! ..

هللوا — آمين

## اين تقضى الابدية؟

هناك أسئلة تعرض للانسان في حياته تترتب عليها نتائج بعيدة المدى .  
ماذا أختار لنفسي من مهنة ؟ ومن أختار من الاصدقاء ؟ وكيف أشق طريقي  
في الحياة ؟

ولكن ليس بين هذه الاسئلة وأشباهاها ما يقرب في الأهمية، وما يمكن  
أن يترتب عليه من النتائج ما يترتب على السؤال: اين اقضي الابدية ؟  
هل أقضيها مع المسيح والقديسين ، أم أقضيها في النار الابدية المعدة  
لابلis وملائكته ؟

قد ترى الناس جد مشغولين كيف يقضون سهرة من السهرات، لا تزيد  
عن بضع سويعات . ولكن الامر هنا لا يتعلق بساعات أو ايام ، او سنين ،  
بل بالابدية ؟  
الابدية ! . .

كلمة بسيطة في معناها . ولكن أي عالم من المعاني تحوي ؟  
الزمن ازاءها هو حبة بجانب رمال الصحراء، وقطرة بجانب ما في المحيط  
من ماء  
هذه الابدية العظيمة الهائلة هي مثابة الناس جميعاً ، حين يطوي الزمن  
المقدر لهم في هذه الحياة .

عند ما ينقسم جبل الفضة، وينسحق كوز الذهب ، وتنكسر الجرة على  
العين، وتنقص البكرة عند البئر، عند ذلك يذهب الانسان الى بيته الابدی.

فهل أعطيت هذا الامر حقه من التمكيز رحمة بنفسك الابدية الخالدة ؟  
وهل اهتممت باسعادها في دار الخلود ؟

كان لأحد الامراء ضمن حاشيته رجل مغفل كان يتخذ منه سبيلاً للضحك  
واللهو . وفي ذات يوم أعطاه عصا ، وأمره ان يحتفظ بها الى أن يقابل رجلاً  
يفوقه في الغباء .

بعد سنين عدة مرض الامير الموت وجاء المغفل ليراه . فقال له سيده  
« اني تارككم الى الابد » ؟

— والى أين ؟

— الى عالم آخر

— ومتى تعود ؟ أبعد شهر ؟

— كلا

— بعد سنة ؟

— كلا ؟

— ماذا اذن ؟

— لن اعود أبداً

— وماذا أعددت من زاد للمكان الذي أنت ذاهب اليه ؟

— لا شيء .

— أحقاً ماتقول . اذن فهناك عصاك خذها لانني مع غباوتي لم أصل الى

الحد الذي وصلت اليه .

هكذا وصف المغفل أميره .



وأية حماقة يمكن أن يوصف بها البشر، الذين يظنون في أنفسهم الحكمة وبعد النظر، حين يفكرون في أمر غدٍهم، يدبرون له التدابير منصرفين بكلياتهم وجزئياتهم، لتأمين مستقبل قد لا يعيشون فيه قط، وأما ذلك المستقبل الكبير - الأبدية - وهم لا بد واردة، فهو في نظري لا يستحق من تفكيرهم لحظة واحدة؟

وحتى حين تعرض الأبدية ذاتها - كما يحدث في بعض أعمال الغاية - على سمع الإنسان وبصره، ترى الإنسان يشيح عنها بوجهه، ظناً منه أنه بهذه الطريقة يخلص منها إلى الأبد! ..

أعرف شخصاً كان من واجب عمله أن يجوز مكاناً فيه شيء من الخطر. وكان كل مرة يجوز ذلك المكان يغمض عينيه لئلا يرى. وكأن هذا العمى الذي ضربه على نفسه كفيلاً بأن يقيه شر الخطر الذي يتعرض له! ..

وكم من البشر - كلما جازت الأبدية مقابلهم - يستعيرون من الشيطان أعصبة، يعصبون بها عيونهم، لئلا يروا الهاوية، وهم في طريقهم إليها ..

ولكن هل هذه الطريقة تنجيهم؟ كلا. بل أنهم لا بد واصلون. ومتى وصلوا سقطت تلك العصاة عن عيونهم من تلقاء نفسها فرأوا أنفسهم - وقد سدت عليهم المنافذ - أنهم انتهوا إلى حيث لا يرغبون.

والطريقة الصحيحة ليس أن تهرب من التفكير في الأبدية، بل أن تواجهها. وخير لك ألف مرة أن تواجهها في هذه الحياة وأنت في مكانك تغيير مصيرك فيها من أن تواجهها بعد فوات الأوان.

كان لوثر يسير مع صديق له وإذا بصاعقة تنقض على صديقه فتقلبه من

عالم الزمن الى عالم الابد . وكان هذا الحادث كافياً لتحويل نفسه للتفكير بالابدية والى خلاصه .

وروى عن شاب اطلق لنفسه عنان الشهوات أنه أرق ذات ليلة على فراش نومه واستطار النوم من عينيه . فأخذ يتلوى على فراشه متضائلاً . عندئذ جعل يفكر . ان كان أرق ليلة واحدة وهو على مثل فراشه الوثير يضايقه الى هذا الحد فكيف يفعل في الابدية وهو مسهد فوق فراش النار؟ هذا الفكر قاده للتوبة .

وجاء في تاريخ الكنيسة القبطية ان شاباً اسمه ثيودورس كان من أسرة غنية اقامت اسرته حفلاً كبيراً حافلاً بجميع أنواع الطرب . ولكن في وسط هذا الطرب خطر على فكره خاطر جعله يقول « أمامي الآن مختلف اللذات الجسدية ، استطيع ان أعب منها ما أشاء . ولكن الى متى ؟ مهما طالت فهي قصيرة الامد . » ثم خلا بنفسه من دون الناس وركع يصلي « يارب اني افتح اليك قلبي . لست أعلم ماذا أطلب . ولكنني اطلب منك ألا تميتني موتاً أبدياً . امنحني ان أحيا للابد لاسبحك » . ومن ذلك الوقت انصرف الى عبادة الله . وهكذا قاده التفكير بالابدية الى خلاص نفسه .

ان عليك واجباً ان تسأل نفسك عن مصيرك في الابدية لتتدبر الامر من الآن . ولكن هل يمكنك ان تعرف هذا المصير ؟

لقد أغرم البشر باستطلاع مستقبلهم في هذه الحياة . يجوبون البر والبحر وراء من يظنونه قادراً على كشف ما يخبئه لهم الغد . فتراهم تارة يلجأون الى

السحرة . وأخرى الى المنجمين ، والى وسطاء الارواح . وهم لا يرجعون منها الا بالكذب والبهتان .

وانه لمدعش حقاً ان يهتم الانسان بهذا المستقبل القريب الذي قصد الله ان يحجبه عن الانسان . فيلتبس طريقه اليه في ظلام وراء ظلام . وهو ان قدر له ان يبلغه فسرعان ما يفلت من يديه .

اما المستقبل الذي لا ينتهي فقد قصد الله ان يكشف للانسان عن مصيره فيه . كل ما على الانسان ان يأتي الى كلمة الله مفتوح العينين فيرى ما يخبئه له فيه ان شراً وان خيراً . « وأما الذين بصبر في العمل الصالح يطلبون المجد والكرامة والبقاء فبالحياة الابدية . وأما الذين هم لا يطاوعون الحق بل يطاوعون للآثم فسخط وغضب ... لان ليس عند الله محابة »

ومن رحمة الله ان جعل مفتاح تغيير مصير مستقبله في يده .

يأتي الشرير الى كلمة الله فماذا يرى ؟

يرى عذاباً ابدياً ، وناراً لا تطفأ ، ودوداً لا يموت .

ولكن هل هذا الطالع مسجل عليه لا ينقض ؟

كلا !

ان في امكانه اختيار ابدية افضل . وكيف السبيل ؟

بالايمان بالمسيح ، وقبوله اياه مخلصاً له وفادياً يستطيع ان يضمن لنفسه

مستقبلاً من الراحة الدائمة والسعادة الابدية في جنان النعيم .

ايها القارىء . هل تقبل ؟ . .

# الراحة الابدية

« بقيت راحة لشعب الله » عبرانيين

اذن فهناك مجد سماوي ، وسعادة أبدية تنتظر قديسي الله .

لقد كنا نظن ان الناس لو سمعوا مرة واحدة عن ذلك المجد السماوي ،  
وتلك السعادة الابدية ، لما هدا لهم بال أو قر لهم قرار ، حتى يتعرفوا الطريق  
اليهما ، ويتأكدوا من نصيبهم نهما .

ولكن الناس الذين يسمعون عن ذلك كل يوم ، وحتى الذين يدعون  
منهم بانهم مؤمنون ، يسيرون وكأن الامر لا يهمهم في قليل أو كثير .

انها الخطاة الاغبياء : من رقاكم ؟ حقاً ان العالم ليسحر الناس فيحوهم  
الى حيوانات ، وينزل بهم الى احط من الجنون !

أي اهتمام يشغل أفكارهم بأشياء تافهة عديمة القيمة ، بينما السعادة  
الابدية لا تجد لها مكاناً في عقولهم ؟ !

أي جهود تبذل من أجل التقدم — ربما خطوة واحدة — في سبيل  
الرفعة العالمية . في حين يضربون بالمجد الالهي الملوكي عرض الحائط ؟

أي سعي نحو المسرات الجسدية ، الفارغة الجوفاء ، بينما هم ينظرون الى  
فرح الملائكة وعبادة الله وتسبيحه كحمل ثقيل ؟ !

وأي انصراف نحو تنمية ممتلكاتهم وثرواتهم ، بينما الدينونة تقترب منهم  
وهم لا يفكرون قط كيف يواجهونها ، ولا اولوها أي جزء من عنايتهم ؟ !

وأي قيام مبكر ، ونوم متأخر ، جاهدين من سنة الى سنة لكي يسدوا

رمى أنفسهم واولادهم ، مدة الحياة القصيرة ، واما ما يلي هذه الحياة فهم لا يعملون له أي حساب ؟ !

ماذا فعل العالم لمحبيه واصدقائه حتى يتبعوه بهذا الاخلاص ، بينما المسيح والسماء يظلان واقفين جانبا لا يلتفت اليهما أحد ؟

أي شيء يستطيع العالم ان يعمل له في هذا الزمن او في الابدية ؟  
ان الدخول الى العالم انما يجيء في ألم ، والسير فيه تكتنفه الاحزان ، والخروج منه يتم بين الحسرات والدموع . فأي جزء منه أعجبهم حتى فضلوه على الابدية السعيدة وافراحها ؟

ايها الناس المسحورون ، هل يمكن لافراح العالم ان تلازمكم ؟ وهل يستطيع ذهب العالم ومجده ان يظلا على صداقتهما لكم يوم تحتاجون اليهما أشد الاحتياج ؟ وهل يسمعان صرخاتكم يوم النقمة ؟ وفي ساعة احتضاركم هل يخفان لنجدتكم أو للتخفيف عنكم ؟ وعند دخولكم الى العالم الآتي هل يرافقانكم اليه . ليرشوا الديان ، او يستصدرا عنكم حكم البراءة ، او يشتريا لكم مكانا بين الممجدين ؟

لماذا اذن طاب الغني نقطة ماء يبرد بها لسانه ؟

ايها القارىء ، ان خلاص نفسك ليستحق منك اهتماما اكثر من كل ما تشهده من زخرف العالم وبريقه .

آه . لو أتيح لك ان تشهد العالم ساعة انحلاله وزوال مجده حين يتحول هو وعظمته الى رماد خابي فأي تأثير يحل عليك ؟

واذا قدر لك ان ترى يوم الدينونة — كما سوف تراه صدقا وحقا —

والكتب تفتح والصلوة عن يسار الديان يرتعدون بينما الابرار عن يمينه فرحون، وتسمع النطق بالحكم على كل فريق منهم ، فاي شخص تصبح بعد هذا المشهد ؟

ولو رأيت جهنم مفتوحة ، وكل الاشرار فيها يتعذبون ، والسماء مفتوحة ايضاً كما رآها استفانوس والقديسون فيها بمجدهم الابدي فاي تغيير يكون في مسلكها ؟

ولو ان ميتاً من معارفك عاد من الاموات ، وخبرك عن عذابات الجحيم من جراء الخطايا التي ترتكبها فاي انسان تصبح ؟ وكم يجب بالاحرى ان تؤثر فيك انذارات الله ؟

ولو علمت ان يومك الذي أنت فيه هو آخر يوم لك تقضيه في هذا العالم فكيف اذن كنت تقضيه ؟ ومن أدراك فقد لا يتبقى لك في الحياة سوى اليوم ؟ وعلى كل حال ان طال عمرك أو قصر فنهايتك قريبة ؟ ايها القارىء . لتستعد لابديتك ولتهرب من الغضب الآتي . وتعلم ان الله أعد لك راحة تنعم بها الى الابد ان شئت . وهذه الراحة التي يقدمها لك الرب هي راحة مجانية

لقد كانت عزيزة على المسيح ولكنه يهبها لك مجاناً . وحينما اراد المسيح ان يشتريها لك لم يكن لشرائها أي ذهب أو فضة ، ولم ينفع في الحصول عليها دموع أو صلوات ، ولم يستطع هو ان يشتريها إلا بدمه الكريم . واما شراؤك أنت فهو مجرد القبول . « بلا فضة وبلا ثمن » . فهل انت شاكر له فكك من الدين الذي عليك ؟

أية دهشة وأي عجب يصيبك من جراء التأمل في هذه العلية ؟ ماذا رأى الرب فيك حتى يحسبك أهلاً لمثل هذه الحالة ؟ ان تؤخذ انت الفقير المريض لتلبس هذا المجد البهي ؟ انت الدودة الحقيرة الزاحفة لترتقي الى مثل هذه العظمة ! ان تؤخذ من القبر الذي كنت موشكاً على التاف فيه لتقف لدي عرش الله ؟ ان تؤخذ مع مردخاي من الاسر لتَـوَن ثاني الملك ؟ مع دانيال من جب الاسود تصبح حاكماً وأميراً ؟ هل تستطيع ان تقيس اعماق هذا الحب ؟

هذه هي الراحة التي أعدها لك الله . فهل تقبلها ؟  
كما كنت قاسياً من نحو المسيح لتطلبه بكل قلبك ، ولتطعمه بلا تحفظ ،  
ولتلق بنفسك على رحمته ، وتطلب خلاصه ،  
عندئذ تدخل في عداد شعب الله . ويحق عليك القول « بقيت راحة  
لشعب الله »

## نفسك - هل تعتني بها؟

كان سقراط الفيلسوف يشاهد تماثيل تفنن في ابداعها بعض المثالين فقال:  
« عجباً لهؤلاء الفنانين كيف يحيلون الاحجار الى أشباه الناس ، وأعجب  
من ذلك ان ترى اناساً يحيلون انفسهم الى اشباه الاحجار ! ! . . »

نعم . كم من الناس يحيلون أنفسهم الى اشباه الاحجار ، بل والى اشباه  
الحيوان . فيعيشون وكأنه ليست لهم بين جنوبيهم نفوس مخلوقة على صورة  
الله في البروقداسة الحق . .

جاء في القصص اليونانية ان رجال عولس نزلوا ضيوفاً على الملكة كركي  
فقدمت لهم شراباً ممزوجاً ، حين شربوه ، استحالوا جميعهم الى خنازير .  
والعالم مازال يقدم لتابعيه هذا الشراب السحري الذي يغير الانسان عن  
طبيعته التي خلقه الله بها فيعيش بلا نفس تدرك الامور الروحية أو تأبه لها  
وتهتم بها .

ان للانسان نفساً - أبدية - خالدة . والنفس هي الجزء الأفضل فيه .  
هي تلك الطيفة النورانية التي أودعه الله اياها ليحرص عليها حرصه على  
نور العين . .

هذا هو عمل الانسان الاسمي . ويجب ان يكون شغله شاغل .  
ولكن كم من الناس يقدرون قيمة نفوسهم حتى ان اهتم بها نفر القليل ،



فإنهم يضعونها في مرتبة قليلة الخطر بالنسبة لما يشغل تفكيرهم . وأكثر الناس لا يكادون يعرفون ان لهم نفوساً قط !

أننا نلوم والدينا الاولين لانهما باعا الجنة بتفاحة ، ونعجب من عيسو اذ تنازل عن بكوريته من أجل أكلة . ولكن الاختبار اليومي يعلمنا ان كثيراً من الناس في كل يوم يبيعون نفوسهم بغير مال ولا يرجحون بشئها .

من أمثال اليهود ان امرأة عهد اليها بطفلين ترضعهما — أولهما أعمى ، مشوّه ، ضعيف لا أمل يرجى في بقائه . أما الآخر فقد كان جميل الصورة ، والتكوين قوياً ، تنبي ، صحته له بعمر طويل . ولكن هذه المرأة الجاهلة صرفت كل عنايتها ، واهتمامها ، مع الطفل المائت . وكانت نتيجة ذلك أن مات الاثنان ، احدهما ، لانه كان مقدراً له ان يموت ، والثاني لأنه اهمل . هذان الطفلان هما النفس والجسد ومثل هذه المرأة يصرف الناس كل عنايتهم الى أجسادهم يعتنون بها ، ويدللونها وهي لاتلبث ان تموت اما نفوسهم الابدية فإنهم يهملونها الى ان تغلق من ايديهم .

ان للانسان نفساً واحدة . لو كان له نفسان لأمكنه التفريط في واحدة منهما والحرص على الثانية . ولكن للانسان نفساً واحدة ، ان ضاعت ضاع معها كل شيء .

قال يوحنا فم الذهب : « لقد وهب الله الانسان عينين ، وأذنين ، ويدين ، ورجلين حتى اذا خسر الانسان استعمال واحدة منهما انتفع بالآخرى ولكن الله عطى الانسان نفساً واحدة ، اذا فقدتها لم يجد ما يعوضها ، قد

يفقد نيموخذ نصر ملكه ، ولكنه يرد اليه ، قد يفقد ايوب صحته ولكنها تعود ، قد يفقد لعازر حياته ولكنه يقوم اليها من جديد . . أما النفس فاذا فقدت فليس هناك شيء في الوجود يمكن ان يعوض فقدها .

ومن المولم أننا نحن الذين نضيع نفوسنا باختيارنا . ونهلكها بايدينا . حينما استضافت الملكة كليوباترا مارك انطوني في الاسكندرية صنعت له وليمة عظيمة وأرادت ان تظهر له فائق اكرامها فأخذت لؤلؤة غالية الثمن أذابتها في كأس من الخمر شربتها في محبته .

وهل يمكن ان يقارن ما فعلته كليوباترا بما يفعله الكثيرون بنفوسهم ؟ يذبيحونها من أجل أول لذة طارقة وهم هادثو البال قريروا العين .

أننا نؤمن على كل شيء بحسبه ثميناً في نظرنا . فنؤمن على حياتنا — مع ان التأمين لا يمنعها من الضياع — ونؤمن على منازلنا ، وأثاثنا . وقد تفنن الناس في هذه الايام في طرق التأمين على اصواتهم ، وأرجلهم وأيديهم حتى لا يكاد يبقى شيء لا يؤمنون عليه ! ! .

ولكن كم من الناس يفكرون في التأمين على نفوسهم ؟ ! . لقد غدت النفس أرخص شيء في الوجود للانسان . يحزن على ما يضيع منه مهما كان تافهاً ، ولكنه لا يحزن على ضياع نفسه .

يقول القديس اغسطين في اعترافاته وهو يصف حاله الاولى في ضلاله انه حين كان يسمع عن قصة حب ديدو لانياس ، وكيف تعذبت في ذلك الحب ، كان اغسطين يتألم أشد الألم ، بل كان سماع هذه القصة أو مشاهدتها

على خشبة المسرح ، تستدر الدموع من عينيه ويندهش القديس من نفسه  
كيف كان يبكي لقصة حب خيالية لا وجود لها في حين كانت نفسه تنحدر  
الى الهلاك الابدي وقلبه ، لا يلين ، وعينه لا تسكب عبرة .

وكم من الناس الآن يكون وهم يشاهدون في السينما أو التمثيل قصة خيالية  
عن ابطال لا وجود لهم لانه قد حيل بينهم وبين حب قد يكون آثماً ! . .  
أما نفوسهم الابدية التي يحول الشيطان بينها وبين حبيبها الأوحـد -  
الرب يسوع- فهي لا تهتمهم في قليل او كثير، حتى ولا في عالم الصور أو الخيال.  
فتنبه ، ايها القارىء . واعلم ان لك نفساً ، وحيدة ، أبدية ، تستحق  
منك التفات الحياة ! . .